الباب الأول

من وصايا الأنبياء والرسل

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

أولاً : وصية نوح عليه السلام

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : عن النَّبي ﷺ قال :

« إن نبي الله نوح عليه السلام لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية ، أمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين ، أمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفه ووضعت لا إله إلا الله في كفه رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السموات السبع والأرضين السبع كن حلقة مبهمة فصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده ، فإنها بها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء ، وأنهاك عن الشرك والكبر » .

OBEIKAN.COM

ثانيًا : وصية إبراهيم ويعقوب عليهما السلام

يقول الله سبحانه وتعالى :

﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١) وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ (١٣٢) أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٣) ﴾ .

[البقرة : ١٣١ ، ١٣٣] .

ولنا أن نستشعر هذه الوصية المباركة وأنها نعمة تستوجب الشكر في كلام يوسف الصدِّيق عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ **مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ (٣٨)** ﴾ [يوسف : ٣٨] .

فسمَّى يوسف عليه السلام التوحيد نعمة تستوجب شكر المُنعم بها ، فالحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة ، وهي أعظم ما يوصى به ، ولهذا من كان آخر كلامه : « **لا إله إلا الله** » دخل الجنَّة ، فاللهم إنا نسألك من فضلك [١] .

---

(١) بتصرف من تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للعلامة ابن ناصر السعدي « رحمه الله تعالى » ط موسسة الرسالة ، ص ٣٥٣ .

OBEIKAN.COM

ثالثًا : وصايا النبي ﷺ عند الموت

الوصية الأولى:مخالفة اليهود والنصارى والتحذير من اتخاذ القبور مساجد:

أخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال النَّبي ﷺ في مرضه الذي لم يقم منه : « **لعن الله اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد** » ، قالت عائشة رضي الله عنها : لولا ذلك لأبرز قبره .

وأخرج البخاري أيضًا عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزل برسول الله ﷺ ، طفق يطرح قميصه له على وجهه فإذا اغتم كشفها عن وجهه وهو كذلك يقول: « **لعنة الله على اليهود والنصارى ، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد ـ يحذر ما صنعوا ـ** » .

الوصية الثانية : الوصية بالصلاة :

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه : « **الصلاة وما ملكت أيمانكم ، فما يزال يقولها حتى ما يفيض بها لسانه** » (١) .

وعن أنس رضي الله عنه قال :كانت آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يتغرغر بها لسانه : « **الصلاة الصلاة ، اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم** » .

الوصية الثالثة : أوصى بعدم قراءة القران في الركوع والسجود :

الوصية الثالثة له ﷺ أنه أوصانا بعدم قراءة القرآن في الركوع والسجود ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كشف رسول الله ﷺ الستار والناس يصلون خلف أبي بكر فقال : « **أيها الناس : إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا**

---

(١) أخرجه البخاري وابن ماجة والحاكم ، وصححه الألباني .

OBEIKAN.COM

الصالحة ، يراها المسلم أو تُرى له ، ألا إني نُهيتُ أن أقرأ القرآن راكعًا أو ساجدًا ، فأما الركوع فعظموا فيه الرب عز وجل ، وأما السجود ، فاجتهدوا في الدعاء ، فقمن [١] أن يُستجاب لكم » [٢] .

الوصية الرابعة : إنفاذ بعث أسامة رضي الله عنه :

استبطأ رسول الله ﷺ الناس في بعث أسامة بن زيد رضي الله عنهما ، وهو في وجعه فخرج عاصبًا رأسه حتى جلى على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة ، أمَّر علينا غلامًا حدثًا على جلة المهاجرين والأنصار ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ، ثم قال : « **أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قُلْتم في إمارته لقد قُلْتم في إمارة أبيه من قبله ، وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقًا لها** » ، ثم نزل رسول الله ﷺ وأسرع الناس في جهازهم وثقل برسول الله ﷺ وجعه ، وخرج أسامة بجيشه حتى نزلوا الجرف بالمدينة على فرسخ فضرب به عسكره حتى تتام إليه الناس ، وثقل رسول الله ﷺ فأقام أسامة والناس ينظرون ما الله قاضٍ في رسول الله ﷺ .

الوصية الخامسة : إخراج المشركين من جزيرة العرب :

أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال** : يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله ﷺ وجعه فقال : « **أتوني أكتب لكم كتابًا لن تضلوا بعده أبدًا** » ، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي نزاع ، فقالوا : ما شأنه ؟ ، أهَجَرَ استفهموا فذهبوا يردُّون عليه فقال : « **دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعونني إليه ، وأوصاهم بثلاث قال : أخرجوا المشركين من جزيرة العرب ، وأجيزوا للوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال : فنسيتها** » .

---

(١) أجدر أن يُستجاب لكم.

(٢) أخرجه مسلم .

الوصية السادسة : أن الأنبياء لا يُورثون وأن ما تركوه صدقه :

أخرج البخاري عن جويرية بنت الحارث رضي الله عنها **قالت :** لا والله ما ترك رسول الله ﷺ عند موته ديناراً ولا درهماً ولا عبداً ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحاً وأرضاً تركه صدقه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه **قال :** أن رسول الله ﷺ قال : « **لا يُقسم ورثتي ديناراً ، ما تركته بعد نفقة نسائي ومؤونة عاملي فهو صدقه** » .[أخرجه البخاري] .

لذا أمر النَّبي ﷺ في وجعه الذي مات فيه أن تتصدق عائشة بما عنده من ذهب .

قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله ﷺ ما فعلت الذهب فجاءت ما بين الخمسة إلى السبعة أو الثمانية أو التسعة فجعل يقلبها بيده ويقول : ما ظن محمد بالله ـ عز وجل ـ وهذه عنده فأنفقتها » .

الوصية السابعة : الوصية بالأنصار رضي الله عنهم **:**

أخرج البخاري عن أنس رضي الله عنه **قال :** مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال ما يبكيكم ؟! ، قالوا : ذكرنا مجلس رسول الله ﷺ مما قد حل على النَّبي ﷺ ، فأخبره بذلك قال : فخرج النَّبي ﷺ وقد عصب على رأسه حاشية برد قال : فصعد المنبر ـ ولم يصعد بعد ذلك ـ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « **أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كَرِشي وعيبَتَي**[1] **وقد قضوا الذي عليهم وبقى الذي لهم ، فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم** » .

الوصية الثامنة : لأبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه **:**

أوصى بأن تُغلق الأبواب المفتوحة على المسجد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه فقال ﷺ : « **لا تبقين في المسجد خوخة إلا خوخة أبي بكر** » ، وهذه من الإشارات

---

(١) كرشي وعيبتي : أي بطانتي وخاصتي .

OBEIKAN.COM

لاستخلافه رضي الله عنه [١] .

الوصية التاسعة : أوصى عثمان بالصبر على البلاء :

ومن ذلك أنه ﷺ أوصى عثمان رضي الله عنه بالصبر على البلاء الذي سيصيبه وأن لا يتنازل عن الخلافة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ في مرضه : « **وددت أن عندي بعض أصحابي** » ، قلنا يا رسول الله : ألا ندعوا لك أبا بكر ؟! ، فسكت ، قلنا : ألا ندعو لك عمر ، فسكت ، قلنا : ألا ندعو لك عثمان ، قال : « **نعم** » ، فجاء فخلا به فجعل النَّبي ﷺ يُكلمه ووجه عثمان يتغير ، قال قيس : فحدثني أبو سهله مولى عثمان بن عفان أن عثمان بن عفان قال يوم الدار : إن رسول الله ﷺ عهد إليَّ عهداً ، فأنا صائر إليه ، وقال عليّ في حديثه : وأنا صابر عليه ، قال قيس : فكانوا يرونه ذلك اليوم » [٢] .

الوصية العاشرة : الزهد في الدنيا :

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال : إن رسول الله ﷺ خرج إلى قتلى أُحد ، فصلى عليهم بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع إلى المنبر فقال : « **إني بين أيدكم فرط ، وأنا شهيد عليكم ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا ، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها** » ، قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ [٣] ، وفي رواية : « **ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها تقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم** » ، قال عقبة : فكان آخر ما رأيت رسول الله ﷺ .

---

(١) وقفات تربوية ، لأحمد فريد (ص ٤٠٩) .

(٢) وقفات تربوية ، لأحمد فريد (ص ٤١٠ ، ٤١١) .

(٣) أخرجه البخاري ومسلم .